الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 12

مفسدات القلب

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، تحدثنا في الدرس الماضي من كتاب مدارج السالكين، بين منازل إياك وإياك نستعين، عن منزلة التذكر، وذلك باعتبار أن التذكر آلة المؤمن، فالتذكر ليس معنى من المعاني كالتوبة أو الخشية أو الإخلاص، إنما التذكر هو استحضار كل هذه المعاني، وللتذكر كآلة وأداة من الأدوات، مقدمات فوقها وهي الفكرة التفكر، يعني التفكر، يوجد ويحضر الفكرة إلى القلب والذهن، والفكرة التي نود أن نستحضرها إلى أذهاننا هي فكرة الآخرة، والفكر في الجنة ومعرفة الله تعالى مما يؤدي إلى الصالح، هذه خلاصة هذه المسألة، لكن التذكر والتفكر له عقبات، تمنع المسلم من أن يتذكر، أنت تمر بآيات وكل آية مررت بها جديرة بالتأمل والوقوف عندها، فمن ذلك: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾، ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، هذا يعني أن المؤمن ينظر بعينه، ولكنه لا يتفكر بقلبه، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، أنت قد ترى الشيء ببصرك، ولكن لا تنفذ إلى المعاني فتدرك من خلال آيات الله المبثوثة على صفحات الكون، لا تقودك هذه المسألة إلى إيمان بالله عميق، أن الله خلقه وبرأ وفلق وصنع وأبدع وصور وأوجد، كل هذه أنت لا تتفكر أو لا تتذكر هذه المعاني في كل لحظة، يعني أنت حضورك وتذكرك لمعاني الإيمان وأنت في المسجد، وأنت في درس، وأنت في صلاة، يختلف وأنت في العمل في الأسواق، في الدنيا وهكذا، قاعدين تتونسوا، من يتذكر إلا من رحم الله.

فما هي عقبات التذكر والتفكر؟ يعد ابن القيم رحمه الله العقبة الأولى والأخيرة، كل العقبات دائرة على اتباع الهوى، اتباع الهوى الذي يطمس نور العقل، والذي يعمي بصيرة القلب، فيريك القبيح حسن، والحسن قبيح، البصيرة دي مهمة جدًا، البصيرة بتاعة المؤمن، ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، تفرقون به وبصيرة بين الحق والباطل، فبعض الناس يرى الباطل حقًا، وبعض الناس يرى الحق باطلًا، وهذا انتكاس في الفطرة عياذًا بالله.

طيب، لكن الهوى درب من دروب الشهوة، والفرق بين الشهوة وبين الهوى أن الهوى يشمل الأفكار والمعتقدات، والهوى يصيب النفوس والملذات، الشهوة دايمًا في الأكل والشراب والنساء وكذا، الهوى شنو؟ أهل البدع والأهواء، في الأفكار والمناهج، يتخذ منهجًا غير منهج الإسلام، أنت ترى ذو الخويصرة التميمي، كما في البخاري، يأتي فيجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم الغنائم بالجعرانة، بعد فتح مكة، أتى هذا الرجل وقال: اعدل يا محمد، فذو الخويصرة قال: اعدل يا محمد فإنك لم تعدل، ثم أقسم بالله قائلًا: والله هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، حلف، فقال صلى الله عليه وسلم: ويحك من يعدل إن لم أعدل أنا؟ ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء؟

وذو الخويصرة بعد أن قال هذا الكلام وقف يصلي صلاة طويلة جدًا، قال صلى الله عليه وسلم: سيخرج من ضئضئ هذا أقوام يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وصيامه إلى صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد، شر قتلى تحت أديم السماء كلاب النار، صلاته ما في زول في الأمة بيصلي زي الخوارج، الناس زي بيصلوا الصلاة يا أخي، قال لك ذو الخويصرة التميمي: أول حاجة السنة، الجلابية تكون قصيرة، في الركبة، في الركبة فوق، في الركبة هنا فوق، يعني مطبق شنو؟ السنة، وما بحترم صاحب السنة، قال لابد في الركبة، في عينه أمثال ركب المعز من البكاء والخشية، صلاة شديدة خلاص، غائر العينين، دا وصفه ذو الخويصرة التميمي، غائر العينين، يعني بيبكي من ربنا، خوف من ربنا، عيونه دخل لجوا من البكاء، غائر العينين، ناتئ الجبهة، عبادة ثقيلة، لكن هذه العبادة معها أهواء، ولدت في نفسه إحساس بالتعالي تجاه الآخرين، فأصبح ينظر إلى الناس للاحتقار، ولو كان نبيًا من الأنبياء، بل ولو كان سيد المرسلين وحبيب رب العالمين، وده في نوع من الناس، فيه بس فلان عمل حاجة يقول لك: فلان ده أصلًا ما نافع، والله دي الناس هالكين، الله ما بيغفر لهم، الخوارج ديل أصلًا خطرين جدًا، الخوارج ما فاهمين، لأنه لو فاهمين بيطبقوا، لكن الخوارج ما عندهم أي فهم، ماسكين

العصاية من شنو؟ من نصها، لأن الدين وجه خشوا فوقه، بدون فهم، عشان كذا أي إنسان يريد أن يستقيم خاصة من الشباب، إن لم يستقم على فقه يضل، لأن الحماسة تقوده أن يجاوز الحد وأن يخرج على الاعتدال، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

والخوارج قصص عجيبة جدًا، أول حاجة، الرسول صلى الله عليه وسلم قال فيه شنو؟ قال: يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان، لما أتى مجموعة من السلف الصالح على رأسهم سعيد بن المسيب، القوم من الخوارج قاطعين الطريق، أي زول بيجي ماشي بيسأله، بيقول لهم: مسلم؟ يقول: مسلم، يمتحنوه في الإسلام، يقول: أما تقول في أبي بكر؟ أبو بكر وعمر عدول، ولكن علي وعثمان فسقة، ومعاوية كافر، وهكذا يصنفوا، فإذا لم يقل بقولهم امتحنوه وقتلوه، فواحد من الناس قال: قوم من المشركين، قال: فادخلوا السيوف في أغمادها، قال: ادعوني إلى الله، نعلمنا الدين بالراحة، قام دليهم: أولم يقل ربكم: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾، أجرونا يعني احمونا، قالوا: أجرنا، بيسمعوا كلام الله طوالي يعني، قال لي هو حتى يسمع كلام الله، سمعونا كلام الله، قروا عليهم القرآن، قال لهم: ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾، رسلوه الحرس وصلوه لحد بيوتهم، مع أن عندهم مع هذه الأهواء، ده كله اتباع الهوى.

الخوارج عندهم أشياء فيها جلد، تعرفوا الجلد؟ أول حاجة في الحروب عندهم شجاعة منقطعة النظير، الخوارج ديل خاضوا معارك عجيبة، امرأتهم غزالة قادت حربًا ضد الحجاج ابن يوسف، هي الوحيدة التي انتصرت عليه، ودخلت الكوفة بجيوشها، دي غزالة، كويس؟ ولما دخلت الكوفة والحجاج خلاص خلى الكوفة، كشطه للبيت جيشه بره، واحتلت الكوفة، ثم دخلت مسجد الكوفة الكبير مصلية وعندها نذر لله، إذا غلبت على الحجاج أن تصلي لله ركعتين في مسجد الكوفة، فدخلت وصلت ركعتين في مسجد الكوفة، الركعة الأولى بسورة البقرة والثانية بآل عمران، والناس واقفين منتظرين، الجنود واقفين، في واحد برضو موقفين له، قال لك الغزالة دي ما جت مرقة، موقفين الناس بس مربطينهم موقفينهم كده، فالزوج ده اتضايق جدًا، قال: اللهم إن غزالة وفت نذرها فلا تغفر لها، وقال شاعرهم الحجاج، قال لهم: هلا برزت إلى غزالة في الضحى؟ بل كان قلبك في جناحي طائر، صدعت غزالة جنده بعساكر، جعلت كتائبه كأمس الدابري، قال خلته زي امبارح، خلت الحجاج زي امبارح، أسد علي، وفي الحروب نعامة كده، ربداء تجفل من صفير الصافر، هلا برزت إلى غزالة في الضحى، لكن بعد ذلك استعادت حجاج قواه وهزم وبدد الجيوش غزالة، فهم عنده شنو؟ عندهم شجاعة.

وإلا عبدالرحمن بن ملجم، الخارجي، علي رضي الله عنه لما قتله، جاب السيف، قال: صممت السيف شهرًا، شهر كامل يصير في السن، ثم قال: خرجت إليه في السابع عشر من رمضان، وهو قد خرج وقت السحور إلى المسجد، وجا من قدامه، قال: ضربته بالسيف ضربة شجه في رأسه، قال: لو ضربت بها أهل مصر بلد لماتوا عن آخرهم بآخرهم، يعني جمع كل قوة هو ضربه، حتى الدم على لحيته، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾، قال: أشقى الأولين كقدار بن سالف عاقر الناقة، وأشقى الآخرين يخضب لحيتك بالدم يا علي، وكان عبدالرحمن بن ملجم بالرغم أنه مسلم، ما كفر، لأن علي لما سألوه عن الخوارج أكفار هم؟ قال: هم من الكفر فروا، أمنافقون هم؟ قالوا: هم من النفاق فروا، إخوة لنا بغوا علينا، شوف إخوانا، المفاهيم المنتكسة الشديدة، ده أشقى الآخرين، لما أسر قال علي رضي الله عنه: إن أنا مت فالنفس بالنفس، خلاص تختصوا، وإن أنا حييت فأمري معه، أعفى منه، انتم ما هيدخلوا، لكن لو أنا مت خلاص، فجعلوا يعذبونه وهو ساكت، فما أظهر لهم توجعًا ولا تألمًا، فلما أرادوا أن يقطعوا لسانه بكى، لما سألوه قال: أخشى أن تمر علي لحظة وأنا حي لا أذكر الله فيها، حتى عمران ابن حطان، شاعر الخوارج، مدح عبد الرحمن ابن ملجم على قتله علي، قائلًا: يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا، لكن الحسنات دي الله بيديها بمزاجك انت؟ يا مجرم! ده عمران ابن حطان الخوارج! يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا، إني لأذكره يومًا فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا، هذه الأهواء، هؤلاء لا ينتفعون من التذكر، ومن الأهواء الشهوات الموجودة بألوانها وصنوفها، من استغرقته ودخل فيها إذا تذكرته لا يتذكر، وإذا وعظته لا يطعم.

طيب، هذه عقبات التذكر، كيف نحصل على التذكر؟ يا إخوانا الإنسان بيتذكر شنو؟ فكرة، فكرة أنه يكون تقي، دي فكرة، أنه يكون مستقيم، أنه يعمل الصالحات، أنه ينفق، في كل أفكار في ذهنه، كونه يتذكرها ويحضر عند الفعل هذا هو تذكر، لما يجي يتصدق ما بيصدق إلا بعد ما شنو؟ يكون تذكر فضل شنو؟ فضائل الصدقة، لما يتذكرها وتأتي في ذهنه، القيامة وأنه محتاج يوم القيامة الحسنات، يقول: فالتذكر يحضر شنو؟ الفكرة المطلوبة، ولكن الفكرة مجرد فكرة لا تنفع إلا إذا اجتليت ثمرتها، فكيف نحصل ثمرة التفكر؟ ذكر ابن القيم ثلاثة أشياء رئيسية تعين على شنو؟ على التذكر، وليس مجرد تذكر، إنما على ثمرة وخلاصة التذكر، يعني تدفع إلى فعل العمل الصالح الذي تذكرته، يا إخوان بيتذكر أنه اليتيم، أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، لكن ما بيعمل، قد يكون ما متذكر، ويقول لك: الخطبة والدرس، انا طوالي يقوم يجول بذهنه في من؟ في الأيتام في الحلة، الفي أهله، هل في أقرباؤه؟ هل في جيرانه؟ عشان يكفلهم، يقوم طوالي يتذكر ويتفكر، لكن هذا لا ينفع إلا يعمل شنو؟ أيوه، يدخل إيده في جيبه، كويس؟ ويطلع طوالي، دي الثمرة، بيجيبها كيف؟

هذا الباب خلاصة عظيمة جدًا بالمناسبة، هذه النقاط التي نحن بصدد الحديث عنها، النقطة الأولى قصر الأمل، والثانية التأمل في القرآن، والثالثة حياة القلب باجتناب مفسداته، بنتذكر يعني بعد الدرس، أي زول الدرس بيطلع إيمانه ليس كإيمانه قبل شنو؟ قبل الدرس، هذا معنى شنو؟ تذكر، ولكن استحضار الفكرة عند فعل العمل الصالح هذا يحتاج إلى هذه الثلاثة أشياء.

طيب، قصر الأمل، أمل يعني شنو؟ قصر الأمل تعريفه العلم بقرب الرحيل، العلم بقرب الرحيل، الرحيل من وين؟ من الدنيا، طيب، هذا يعني أن العبد المؤمن لا يؤمل في الدنيا كثيرًا ولا يعلق عليها آمالًا، ولا يظن أنه سيعيش كثيرًا، فإذا عاش حياته على أن عمره قصير وأن أجله محدود وأن أيامه دانية، وأن ساعاته قريبة استعد للآخرة، وهذه مسألة مهمة، شوف المسألة مهمة كيف، ربنا علم الناس هذه المسألة، لما اتكلم عن الدنيا بيتكلم عليها باعتبارها أنها قصيرة، قال عن القيامة: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾، كويس؟ ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾، شنو تاني؟ ﴿ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾، يصور لك الدنيا كأنها شنو؟ قصيرة، هذا اسمه قصر شنو؟ قصر الأمل، قال تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ، قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ، قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، هذا يعني أن الأيام مهما طالت، والسنين مهما كثرت، والعمر مهما امتد، والأيام مهما تراكمت فاللقاء قريب، كأنه يود أن يقول بقاؤكم في الدنيا قليل، هذا اسمه شنو؟ قصر الأمل.

طيب، إذا تعامل المؤمن بهذا الإحساس الراقي مع الآخرة، وبأن الدنيا منقطعة، ما الذي سيفعله؟ سوف يكثر من الطاعات، ويترك السيئات، وتلك ثمرة الفكرة والتذكر، جابت ولا ما جابت؟ قصر الأمل، جاب التذكر والتفكر ولا ما جابه؟ كيف جابه؟ إذا كان العمر قليل فأنت في سباق مع شنو؟ مع الزمن، وأنت محتاج لكل لحظة بل ولكل نفس، بل جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما تحسر أهل الجنة، والحديث غريب، كان فيها شنو؟ في حسرة مع أنه الجنة ما فيها شنو؟ ما في حسرة، لكن كأنه يقول إذا تحسروا تحسروا، ما تحسر أهل الجنة على شيء كتحسرهم على ساعة من الدنيا مرت عليهم ولم يذكروا الله تعالى فيها، لما يخشوا الجنة لما يتذكروا ساعة مرت في الدنيا ما ذكر الله فيها يتألموا، خلي ناس ذكروا الله فيها كانوا في مباح، ما كانوا قاعدين بعد العشا في الأمم الأوروبية، في واحد من أقربائي يعني لاجاني اليوم، بعدين قلت له حاجة كده، قال: يا أخي أبونا كده، أنا بعد العشاء لازم أحضر الكاس ده، قلت له: يا أخي أنتم لسه في كلامكم ده؟ ممكن يبقى العب كورة يا إخواننا في رقبته، ما في زول تفرج، أنت بتتفرج مالك؟ أنت العب قوي نفسك، عندك عذر أمام الله، بتقول لله: المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، اها قال بيتفرج،

المتفرج القوي خير وأحب إلى الله من المتفرج الضعيف، المتفرج ده ما عنده أي عذر، ده تضيع في زمنه، ما في شك أصلًا، وخاصة كان بيمشي يخش الكورة، يا ناس، ده كله وريني الحجة شنو أمام الله، دي ما عندها حجة، ده يتفرج في الخواجات في التلفزيون، شو يعني؟ يا أخي في الميدان ده نزل عرق وقوي نفسك وكدا مباح ما في إشكال، يقول لك الرياضة مباحة، يشوف له حاجة تانية أنفع.

إخوانا الناس بيعتبروا القيامة بعيدة، ده إشكال كبير جدًا، لذلك قال تعالى مبينًا قصر الأمل: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾، وشف الدنيا دي كلها، ربنا وعمر الإنسان شبهه كأنه ساعة من شنو؟ من نهار.

طيب، إذا يا إخوانا قصر الأمل مهم، كان الرسول عليه الصلاة والسلام يحاول أن يزرع في أصحابه هذه المسألة أن لا يطيلوا الأمل، رأى صلى الله عليه وسلم الشمس بالمغيب على رؤوس الجبال، يعني فوق الجبل، فقال صلى الله عليه وسلم: لم يبقى من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي في يومكم هذا فيما مضى منه، يا إخوانا الكلام ده في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال لهم: الدنيا، يوم، مشى منها زي ما مشى من يومكم دا، والفضل من الآخرة قريب من الآخرة زي ما فضل، قال: لم يبقى من الدنيا فيما مضى منها إلا ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه، كلام ما له؟ واضح جدًا، عليه الصلاة والسلام قال: بعثت والساعة كهاتين، قال عليه الصلاة والسلام: الدنيا بعثت في آخر ساعة منها، يعني الآن نحنا يا إخوانا الدنيا دي ما كانت طويلة، لأن الله قال شنو؟ ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾، نحن الآن في آخر شنو؟ في آخر الدنيا، هذا كله يولد في نفس المؤمن شنو؟ قصر الأمل.

لتعرف نوح عليه السلام؟ عاش في الدنيا ألفًا إلا خمسين عامًا، بل هذه دعوته، لما سئل عن الدنيا قال: دار لها بابان، دخلت من الأول وخرجت من الآخر ولم ارى شيء، الدنيا دي كلها، قال: بيت عنده بابين، كده يا إخواننا، من باب الجامع ده وطوالي ما قعد في الجامع، بالباب التاني، نوح قال: الدنيا كلها زي الشغلة دي بس، ما شاف أي حاجة، اتته امرأة عجوز في زمنه تبكي، قال لها: ما يبكيك يا امرأة؟ قالت: مات ولدي، صبيًا يافعًا لم ير من دنياه شيء، قال لها: وكم عمره؟ قالت: ثلاث مئة عام، عمره ثلاث مئة سنة، ضحك نوح عليه السلام، فاستغربت المرأة هي تبكي وحزينة وهو يضحك، قال لها: ضحكت لأن نبي في آخر الزمان أخي، الأنبياء إخوة، أخوات مع بعض في الدين، إخوان في الدين، في آخر الزمان عمره أمته لا تتجاوز الستين والسبعين، ضحكت، ثم قالت: لئن أدركت زمانهم لأولدن ساجدًا ولأموتن ساجدًا، لا أبرح مكاني أبدًا، أكون ساجدة، لا أمشي، لا تكون ساجدة لله لحد ما تموت فيها، فماذا نقول نحن أيها الأحبة؟

طيب، قصر الأمل يحتاج إلى أمرين، الأمر الأول معرف الدنيا وتقلبها، وسرعة انقضائها، ومعرفة الآخرة وما فيها من البقاء والخلود، أنت قاعد في الدنيا على حاجتها والآخرة على حاجتها، تقصر الأمل إن شاء الله، طيب، دي المسألة شو؟ الأولى في شنو؟ في ما تجتنى به ثمرة شنو؟ الفكرة وما يدفع لفعل العمل الصالح عند تذكره، لا أنت قد تتذكر يا إخوان، لما قلنا في عقبات بتمنع الإنسان منه يتذكر، منا من الهوى، ومنا الدرس، قلنا شنو؟ النظر إلى عيوب المذكر، زول بيتكلم ليه؟ بيوعظك بيذكرني بالله، وأنت ما مقتنع بيوم، بتفتش في عيوبه، تقول: الزول دا؟ قبل كدا سوى وزد دا، أنا شفته قبل كدا عمل، قبل كدا قال ده كده، ما بتاخد منه، لكن هذا إشكال، قلنا لا تلتفت إليه، انتفع بعلمه ولا تنظر إلى عمله.

طيب، الأمر الثاني التأمل في القرآن، التأمل في القرآن شيء عجيب أيها الأحبة، أولًا ينبغي أن تعرف شيء، التأمل في القرآن ابتداء يكون بالقلب، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، طيب، لا يوجد شيء في الوجود، ولا كلام في الورى أجل من كلام الله تعالى، وفضل كلام الله على البشر كفضل الله على البشر، لا يوجد ذكر ولا كلام في الدنيا أجل من كلام الله تعالى، لا يوجد كلام في الدنيا أجل من كلام الله على الإطلاق، أذكار أقوال كلها حتى ولو دين، لن يكون كل ذلك أفضل من شنو؟ أفضل من كلام الله، من تأمل القرآن وقرأه أولًا كأنما تكلم مع الله، أنت بتتكلم مع ربنا، هو الكتاب الذي من قام يقرأه كأنما خاطب الرحمن بالكلم.

القرآن أولًا يخبرك عن الماضين، ويحدثك عن الأحكام، وينبي على ما ينفعك، ويعرفك بالله، ويتلو عليك صفات الله، يقول لك: السميع العليم البصير، كده ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾، كويس، يعرفك بالله تعالى، ومع ذلك القرآن يخبرك عن ستة أشياء ضرورية، أولًا معرفة الله، ثانيًا معرفة الطريق الموصل إلى الله، ثالثًا عاقبة ذلك بالكرامة والجزاء الحسن لمن عرف الله وسار إليه، وكذلك يعرفك بالشيطان، الشيطان وما يدعو إليه الشيطان، الشيطان ودعوته، ثم طريق الشيطان في الإضلال، ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾، الشيطان قال: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾، الشيطان قال: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾، يعني الشيطان وما يدعو إليه، وطريق الشيطان في الإضلال، وعاقبة من اتبع الشيطان من المهانة والخسران، هذه ستة أمور ضرورية، يعلمك القرآن إياها، مع أن القرآن ينقلك إلى الأمم، ويعرفك بالله، ويخبرك عن الآخرة والأهوال والصراط والحشر والميزان، ويعلمك أحكامًا تنفعك في دنياك، كيف تتعامل مع الناس، سبحان الله؟ والله القرآن عجيب، فلذلك القرآن ينتفع به، وبالقرآن تحيا القلوب وما في ذلك شك.

إخوانا الآن الأمة قل ارتباطها بالقرآن، إما حفظًا واعتناء، وإما عملًا وتدبرًا وتطبيقًا، وتنزيلًا له في أرض الواقع، قل الاعتناء بالقرآن، وكثير من الناس يميل إلى الأشعار والمدائح، فأصبحت ثقافة عامة منتشرة بين الناس، وقل الاهتمام والاعتناء بالقرآن، ولن تجد كما أسلفت لك كلامًا في الدنيا أجل من كلام الباري سبحانه، لأن الكلام كلامه سبحانه، لماذا كلام الله؟ هذا كلام الله موجود، أنت تمسك بشيء عظيم هو كلام الله، ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

طيب، الشيء المهم جدًا يا إخواننا لينتفع بالتذكر، ويؤخذ بثمرته، لابد أن يحيا القلب، أن يكون القلب محل، أين ينزل التذكر؟ في القلب، إخوانا في غافل وفيه زول بيخاف الله أصلًا، والاتنين قعدوا، وقام واحد كلمهم عن الإنفاق، صاحب شنو؟ القلب الحي، وقد تكلمنا عن هذه المسألة، ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾، أصلًا عنده خشوع وعنده إنابة، وهذا محلها في القلب، ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾، مش كده؟ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، وما في إنسان ما عنده قلب، لكن نتكلم عن القلب وعن وتأهبه وتهيؤه لأن يتقبل الذكرى، وأن يجعلها فكرة، وأن يجني ثمرة الفكر بعمل صالح وفعل وإقدام.

طيب، ما هي مفسدات القلب؟ هذا المبحث في المدارج عندي بالنسبة لي من أجل المباحث الموجودة التي قل أن تجدها في مكان، مفسدات القلب خمسة، طيب الجملة هي قبل ما نفصل فيها: كثرة الخلطة، وركوب بحر التمني، والتعلق بغير الله، وفضول الطعام، وفضول في المنام، كم؟ خمسة، دي اسمها شنو؟ مفسدات القلب، القلب يفسد، لا يعي بعد ذلك، يقال له الكلام، فلا يتأثر به، وإذا كان القلب مريض بمنزلة أحسن من القلب الميت، يتذكر في الحال، ولكن إذا قام من مجلس الذكرى نسي الذكرى وراء ظهره، وهذا حال كثيرين، ولا كيف؟ لما يكون في أثناء الدين بيكون ما له؟ من فعل ومهتم، ويقول تاني: أنا الموضوع ده خلاص لازم أنا أحدد فيه، يا أخي ممكن الزول يكون تايه كده، يطلع من الجامع ده، يلاقوه أصحابه، جنب الدكان، ويتكلم، ده كله، كويس؟ قلب مريض لكنه حي وليس بميت، ولكن القلب الحي الذكرى تدوم معه، لذلك ابن القيم ذكر لطيفة من اللطائف، فقال: قصر الأمل إذا داوم عليه العبد قام شاهد من شواهد اليقين بقلبه، قلبه ده قائم على شنو؟ على اليقين، يريه فناء الدنيا وبقاء الآخرة رأي العين، فلا يؤثر على آخرته دنياه، صح ولا ما صح؟ هل قامت بقلوب شواهد لليقين أيها الأخوة؟ شواهد لليقين، أي حاجة يكلموه عنها هي في محلها، يحس بها ويشعر بها ويدركها.

طيب، لكن ابن القيم قبل أن يتحدث عن المفسدات الخمس تحدث عن أهمية معرفة المفسدات الخمس وعن أهمية حياة القلوب، قال رحمه الله: اعلم أن القلب يسير إلى الله عز وجل، تعتريه بالطريق آفات النفس وآفات العمل، آفات النفس يعني شنو؟ العجب الغرور التعالي، آفات النفس وآفات العمل: الرياء السمعة حب الثناء المنصب الجاه، آفات تكدر عليه صفاء قلبه مع الله، وذلك كائن وحاصل عياذًا بالله، طريق للقلب سراق، يقطعون عليه الطريق ويسرقونه، وما الذي يسرق من القلب؟ أهم شيء غالي في القلب شنو؟ الإيمان، تسرقه اللصوص، إما من شياطين أصدقاء السوء، وإما بشنو؟ من شياطين الجن، طيب، هذه الخمسة تطفئ نور القلب في هذا الطريق، فيصير القلب إلى الله متخبطًا مع هذه الآفات فيقع فيها، إذا قوي نور القلب وسار الإنسان في طريقه إلى الله، كل من مرت عليه شبهة أو اعترته شهوة بدد نور القلب هذه الشهوات والشبهات، فيصل إلى الله سليمًا معافى، يصل إلى الله، يصل عمله، يصدق، يكون لوجه الله العمل، يقبله الله، لأنه في ناس بيعبدوا العمل الصالح رياء وسمعة، في ناس يعمل عمل صالح، المخلص ده في أي محل بيعمله، وفي واحد يقول لك، أنت مخلص لله ولا لنفسك؟ ده لنفسك أنت، والعمل اللي نفسك ده امشي لك قدام، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾، ما كان لله يتصل، وما كان لغير الله ينفصل، ما يمشي إلا قدام.

أنت عارف الإمام مالك، الله لمن يكتب الموطأ بتاعه، يا إخوانا الموطأ، الإمام مالك، الموطأ ده يعني شنو يعني؟ ها؟ وطأه للناس أي مهده لهم، لما كتب الموطأ قالوا للإمام مالك: كتب كثير من الناس موطئات، كتب موطأ، عارف ماذا قال الإمام مالك؟ قال: ما كان لله يبقى، الموطأ إذ كتب لوجه الله، هل يا إخوانا الأعمال فيها إخلاص لله؟ هل الأعمال نابعة من الدواخل؟ كثير من الناس يعبدون ذاته لا يعبد ربه، شوف أي زول بيقول لك: أنا أنا سويت، أنا ما سووا لي، أنا ما احترموني، أنا أهانوني، أنا سووا لي؟ دا التف حول ذاته وعبد نفسه، لعبادة الذات، ما مشى الشيوخ وما مشى اتمرغ في الأوثان، لكنه عبد نفسه، وهذا إشكال من الإشكالات، وهذا جيل نعرفه، فالقلب ليسير إلى الله يعمل العمل ويكون حاضر، في إخوانا أهم شي حضور القلب عند فعل الصالحات، حتى تبسمك أخيك شنو؟ صدقة، لما تتبسم يحصل شنو؟ تتبسم وأنت مستشعر أنها شنو؟ صدقة، استحضار القلب في كل عمل تقوية للنية وإيصال للعمل إلى الله خالصة، وهذا يحتاج إلى تجريد.

فابن القيم رحمه الله لما تكلم عن هذه المسألة قام قال شنو؟ قال: القلب، همته وقوته ونوره، والقلب يستمد حياته من الله مددا، تستمد الحياة القلب من الله، والحياة بتجيب شنو؟ النور، والقوة العزم والسير، قام قال شنو؟ جاب كلام عجيب، قال: القلوب الحية، والله يا إخوانا مهم جدًا، القلوب الحية تشعر بالسعادة الغامرة والطمأنينة الكاملة، ولا نعيم ولا ابتهاجا ولا كمال إلا بمعرفة الله ومحبته، جاب كلام، قال: القلوب الحية لذتها بمحبة الله، وطمأنينتها بذكر الله، وشوقها للقاء الله، شف المعاني دي، كويس؟ وهذه جنتهم في الدنيا، قال: المؤمن جنته في الدنيا معرفته بالله ومحبته له وشوقه إليه وطمأنينته بذكره والفرح بطاعته سبحانه، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾، قام جاب كلام عجيب، قال ابن تيمية كان يقول: إن في الدنيا جنة، وهذا كلام العارفين الذين صحت قلوبهم وكان فيها حياة، قال ابن تيمية، شوف الكلام ده كيف رحمه الله: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة، قالوا: وما هي؟ قال: جنة الأنس بالله ومعرفة الله والشوق إليه، وكان يقول: إنه لتمر بالقلب لحظة، يهتز فيها طربًا بأنسه بالله، فأقول: لو أن أهل الجنة في مثل ما أنا من النعيم إنهم لفي طيب عيش، كيف؟ قال: مرات قلبه يكون مع ربنا في صفاء شديد، قلبه ده يهتز طرف بالله، فرح بالله، بأنس بالله، القلب ده يكون سعيد لأنه مع الله، يشعر أنه هو بيحب الله وقريب من ربنا، يقول: ناس الجنة لو زيي حظه منهم، إنه لتمر بالقلب لحظات يهتز فيها طربًا بأنسه بالله، أقول فيها: لو أن أهل الجنة في مثل ما أنا من النعيم إنهم لفي طيب عيش، قال: مساكين أهل الدنيا، خرجوا من الدنيا، وما ذاقوا أطيب ما فيها، قالوا: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله والأنس به والشوق إلى لقائه والإقبال عليه والإعراض عما سواه، جنة ولا ما جنة؟ والله يا إخوانا ده كلام راقي، وكلام رفيع.

القلب ليشهد هذه المعاني، لا يشهد هذه المعاني إلا بعد أن يسلم القلب من شنو؟ من المفسدات، وإلا فالمفسدات ماذا تفعل للقلب؟ تقتله شنو؟ وتميته، ابن تيمية رحمه الله كان في السجن، دخله السجن، ابن تيمية أدخل السجن في رجب سنة سبع مئة ستة وعشرين هجرية، وخرجت جنازته من السجن سنة سبع مئة ثمانية وعشرين هجرية، وقال التبريز الحنفي في رثاء ابن تيمية، طبعا ابن تيمية قام من الصباح اغتسل وتوضأ، مع أنه كان يدرس الناس اللي في السجن، ومرات يألف في السجن، يستمر في التأليف حتى صادروا منه والمحبرة، فألف على جدران السجن بالفحم، عنده علم في راسه خايف يموت ما يعرفه الناس، يقوم يجيب الفحم، ويكتب في الفحم في السجن، ابن كثير، صاحب التفسير، من تلاميذه، حكى، أنا قريت الكلام دا في كتاب ابن كثير النهاية، قال: لما دفنا تقي الدين ابن تيمية أسرعنا من المقابر إلى السجن، نحمل الدفاتر والأقلام ومن جدران السجن ننقل العلوم قبل أن تمحى، فلما قال: القرآن ختمه مرتين، في الختمة الثالثة

كان في الجزء السابع والعشرين في سورة القمر، فخرجت روحه عند قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾، فقام التبريز الحنفي رثاه، قال شنو؟ قال: غار الإله عليه، والمحب غيور، فخلى به يتلو عليه كلامه، وله الحبيب مؤانس وسمير، حتى إذا اشتد التشوق زفه زف العروس وذيلها مجرور، ولقد سرى فوق الرقاب سريره، فعجبت كيف تسير، ما كنت أعلم قبل يوم وفاته أن البحار زاخرات تغور.

فابن تيمية ده هو جوا السجن كان بيقول: لست مسجونًا، المسجون من سجنه هواه، والمحبوس من حبس عن مولاه، وهذا معنى مهم جدًا في حياة القلب، في ناس ممكن يكون راكب كامري ومكيفة، لكن مسجون، مسجون بالهموم، مسجون بالديون، مسجون بالمعاصي، مسدود بجفاء علاقة وانقطاع صلة بينه وبين ربه، ما سجد لله سجدة، وإذا سجد لله سجدة سجد وباله مشغول، وما دمع لله دمعة، ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه، فما وجد بالله أنسًا، وما وجد من الله قربة أو إلى الله قربى، أليس هذا مسجون؟ مسجون ولا ما مسجون؟ حتى ولو تنفس الهواء الطلق فإنه مسجون، حتى لو قعد على ضفاف النيل، مقابلين البحر والجو السمح الرومانسي، ذا معاه واحد أو وحدة، برضو مسجون.

طيب، ندخل في المفسدات مباشرة، المفسد الأول: كثرة الخلطة، الخلطة، مخالطة تفسد القلب بالمناسبة، لأنك إما أن تتعلق ببعضه، وإما أن تراهم على منكر، وإما أن تسمع منكرهم، فلذلك الناس، مفسد مخالطة الناس مفسد للقلب، كيف؟ يقول ابن القيم: أنفاس البشر كأنها دخان، وهل سود قلوب بني آدم إلا أنفاس دخان أنفاس البشر؟ ده كلامه، يعني الناس لما تونسوا معاك قاعدين، بيتنفس ما شاء الله، يعني ما عنده مشكلة، يمكن يكون ماكل لبان، تشوف منه ريحة كعبة، لكن النفس بتاعه الونس الكتيرة دي فيما لا ينفع بتسود القلب.

طيب، العلاقة مع الإخوان، أنت بتكون عندك مجموعة من أصحابك، إما أن تكون في الله وإما أن تكون في غير الله، ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا، يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾، ينبغي أن تعلم شيء، أي علاقة بين اثنين في دنيا على غير كتاب الله وسنة رسوله، وعلى غير الدين، تنقلب يوم القيامة عداوة، ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾، هذه عداوات كلها، عشان كده قال لهم إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، فإياك مع علاقة ليست بالله، احذر، من تريد؟ أنت تريد البشر أم تريد الله؟ دي قاعدة مني أنا وخذها، اسمع، سير إلى الله وكل من أراد أن يعيقك عن الله فازح جانبًا عن طريقك واجعله خلف ظهرك ولا

تلتفت إليه أبدًا، خذ هذا، لا تسمح لأحد أن يقطعك عن الله، من البشر، وهذا خطر يا إخوان، في الله بتستمر، والمودة في الله بتستمر، ازا في اتنين متآخين في الله، ظاهروا متآخين في الله، إذا تفارقوا معناه كان في أجندة غير أجندة الكتاب والسنة، كان في خفية، وده بيخلي الناس ما يمشوا لك قدام، ده حديث، اسمعوا يا إخوان، أنتم كلكم عندكم أصحاب زملاء في العمل، جيران علاقات، صداقات، حتى في الجامع، قال صلى الله عليه وسلم: ما تآخى رجلان في الله وافترقا إلا وبذنب أصابه أحدهما أو كلاهما، هذي قاعدة مهمة جدًا في الخلطة.

ثم قال ابن القيم في غير المدارج، لكن في كتابه الفوائد، قال: وقد تكون العلاقة في الله منشأ، من الأول؟ أخينا في الله، لا رحم لا جيران لا شغل لا دكان لا إيجارات، ما في أي منافع بس في الله، قال: وهذه العلاقة التي في الله بالرغم من أنها في الله غير أنها لا تخلو من ثلاث محاذير، علاقة في الله وفي الجامع، لا تخلو من ثلاث آفات: الآفة الأولى أن تتخذ عادة تقطعك عن الله، في مودة شديدة بيناتكم، لأنه أنتم الاتنين مع بعض طوالي، والله يا إخوانا ده كلام خطير جدًا، لذلك قال: مع أنها في الله قد لا تخلو من شنو؟ من ثلاث محاذير، المحذور الأول أن تتخذ عادة عن محبوبك الأعظم، فينشأ نوع من أنواع التعلق، وآفة ذلك أنك إذا لم تره اليوم تشعر أن يومك ناقص وأنك قلق جدًا، يا أخي هذا الشغل الذي شغلك إياه جزء من نصيب قلبك كان ينبغي أن يكون مع الله، دي الآفة الأولى.

الآفة الثانية: مع أنها في الله لا تخلو من فضول كلام وضحك، كيف؟ هم يتلاقوا في الجامع، لكن ياخذون وقفة طويلة، اتكلموا عن كذا ويضحكوا ويحكوا نكات، وكلام زي ده، مع أنه في الله، وسبحان الله، لقي سفيان الثوري بن المبارك، الفضيل، فتذاكرا في الآخرة، حتى بكيا، فقال الفضيل سفيان: أترى هذا المجلس خير؟ قال: عسى أن يكون خيرًا، ولكنني أخشى أن يكون علينا يوم القيامة وبال، قال: أولم تجلس إلي وتزين كلامك لي وأجلس إليك وأزين كلامي لك؟ ودي الآفة التالتة، أن فيها درب من دروب التزيين، التزين، أبدأ تؤخذ في الله سوف تحرص أن لا يرى منك شنو؟ الوجه الآخر، ما أنت عندك عيوب بتحرص أنه ما بيشوف عيوبك، لكن يا إخوانا أنا الأخوة بين الناس والعلاقات، الحمد لله، بإمكاني أن أؤلف مجلة ألف مجلد في الكلام ده، في مسألة العلاقات دي، أنت عارف ربنا أحيانًا يفيدك، تكون معزول، ربنا يكشف لك عيوبه، عشان كده ما تأسى، أي علاقة بدت، وما انقطعت لسبب شرعي، خذها وراء ظهرك وامشي، ما تأسى، إلا علاقتك معه في الدين، وانقطع منك لأنك عصيت الله، عصيت الله مش عصيته هو، ما الفرق بين تعصيه وتعصي

الله، ممكن زول يقطعك لأنك عصيته، يقول لك: أعصيت أمري؟ يا أخي أنت الله! ما عصى أمرك يا أخي شو؟ يا أخي في نوع من الناس لو عصيت الله ما بيتكلم معك، لكن كان عصيت أمره يمكن يخالفه، فلذلك أقول في هذه الجزئية شنو؟ الخلطة.

طيب يا إخوانا الخلطة دي هل على الإطلاق؟ بتركب مواصلات؟ بتمشي في الشارع؟ بتمشي المكتب؟ بتفارق الناس؟ ما بتفارقها، داير بتاع البقالة تجي تشتري، الخلطة الصحيحة والقاعدة المهمة في ذلك أن تخالط الناس، وأن تصبر على أذاهم، وأن لا تعتزلهم، ولكن إياك وإياك أن ترضى بمنكر أنت أو أن توافقهم على منكر، خليك معهم، أفضل الخلطة ما كان في الجمع والجماعات، في الجمعة والجماعات ومجالس العلم والجنائز يا إخوانا، دي كوسة دي تجمعات كويسة، ثم بعد ذلك المجالس التي لا يعصى الله فيها، وأهم شيء في الخلطة، قال لك ابن القيم قال لك كلام جميل، قال: إذا كنت مع البشر فعصوا الله فسل قلبك كما تسل الشعرة من العجين، كن جالسًا معهم بجسدك، وكن مع الله سابحًا في الملكوت بقلبك، قاعدين يعصوا الله، ما تنكر عليه، ما ترضى؟

المفسد الثاني: ركوب بحر التمني، ركوب بحر التمني يعني شنو؟ يعني كل شيء من الصالحات يريد أن يتمنى، يقول لك: بأعمل الصالحات، ويبدأ يسرح بخياله، وبآفاقه الواسعة، وفي ناس زي بتاع القزازة والسمنة، بتاع السمنة ده، خدت السمنة القزازة قدامه، قال: أبيعه، وأشتري، والبقرة تلد عشرين بقرة وأبيع البقر، وأمشي أتزوج أحسن واحدة بنت فلان، وأعرفها، وأجيب ولد، ويكبر وأدبح له كده في السماية، ويكبر، قال: أقول له يا ولدي، يقول: ما في عمل، قال: أشيل عكاري، وقاعد هنا يقول لك: امش انحج، قاعدة امشي الحج وأسوي وأطوف بالبيت وأمشي المدينة، ركوب بحر التمني.

ثم قال لك ابن القيم: بعض الناس أمانيهم خيالات، وأسوي وكدا، وبعض الناس أمانيهم إيمان وعلم، يقول لك: أتمنى العلم أتمنى كدا أتمنى كدا، طيب دا المفسد شنو؟ الثاني.

المفسد الثالث مفسدة القلب: التعلق بغير الله، وهذا أعظمها وأكبرها وأشدها أذى للقلب، ابن القيم عنده قاعدة: أعظم الناس خذلانًا من تعلق بغير الله، ليه؟ لأنه تعلقك بغير الله فوت مصالح قلبك ومنافعه مع الله، فأنت الذي تضررته، وقال لك: إذا أراد الله أن يعذب عبدًا، شوف الكلام دا عجيب كيف؟ إذا أراد الله أن يعذب عبدًا ابتلاه بغير محبته هو بمحبة غيره، شوفوا الكلام دا يا إخواننا كيف شيء عجيب.

المفسد الرابع من المفسدات، مفسدات القلب: فضول الطعام، إخوانا فضول الفضول ده شنو؟ الزائد الطعام، مش الطعام زول ما يأكل، فضول الطعام الزائد عن الطعام الشرعي الواجب الحد الشرعي يفسد القلب، كيف؟ الطعام فضوله نوعان، الأول محرم في عينه وذاته، والثاني محرم بحده، والمحرم لعينه قسمان، محرم لحق الميتة، ده بيجوز تاكله؟ خنزير اشتريته بجوز تاكله؟ ده مفسد لشنو؟ للقلب، اللحم السباع، كل ذي ناب من شنو؟ من السباع، وكل ذي مخلب من شنو؟ دا بيجوز تاكله؟ فإذا أكلته ما الذي يحصل؟ أصبت حرامًا، وأما أن يكون المحرم لعينه لحق الناس، كمال مغصوب، أو مسروق، حرام ولا ما حرام؟ لقيت عتود بتاع زول حي، عارفه عتود، دخلته البيت، وذبحت وأكلته، حرام ذا ولا محرم؟ حرام، هذا حرام بعينه، أما الحرام لحده هو ما كان حلالًا في أصله وعينه، مشيت السوق اشتريت خروف، جبت الخروف ده، حلال، ده حرام ولا ما حرام؟ أكله في أسبوع ده تأكله في يوم؟ طيب، خطورة المسألة بين، قال لك: من أكل كثيرًا شرب كثيرًا ونام كثيرًا وخسر كثيرًا، خلاصة الموضوع.

احكي لكم نكتة أولًا لكن ما في المدارج، أورد في كتاب الفوائد، قال: أكلة المؤمن أكلة الصديقين، في اليوم وجبة، وأكلة المؤمنين في اليوم وجبتان، المؤمن بياكل في يوم شنو؟ قالوا له: ومن أكل ثلاث وجبات؟ قال: قولوا لأهله ابنوا له معلفًا، يعني يوسف عليه السلام وهو أمير الخزانة على مصر، نبي، كان يأكل في اليوم أكلة واحدة بس في شنو؟ في الظهر، فلما سألوه قال: إذا شبعت نسيت الأكباد الجائعة، لأنه في محل بتاع سلطة كان شبع بينسى الناس الجعانين، ودي مشكلة، إخوانا زول يكون حاكم يشبع، جوع شوية عشان تعرف أن الجوع ده حار كيف؟ صح هذا، طيب.

مفسدة القلب، قال: أنا حكت لكم يا إخواننا في تلبيس إبليس، ابن القيم برضه، أن يحيى ابن زكريا رأى إبليس عليه قلادة، القلادة فيها خرز وفيها خرزة كبيرة، فقال يحيى للشيطان: ما هذه القلادة؟ قال: مصائدي التي أصيد بها بني آدم، قال: ولكن فيها خرزة كبيرة، قال: هذه أكبر مصيدة، قال: وما هي؟ قال: شبع البطن، قال: فإذا أكل ثقلت رأسه ونام عن الصلاة المكتوبة، قام يحيى قال له: لك علي يا إبليس ألا أملأ بطني بعد اليوم، وقال له إبليس: لك علي ألا أنصح مؤمنًا من بني آدم بعد اليوم.

فلذلك هذا المفسد للقلب، المفسد الخامس والأخير، نختم به عشان ننزل منزلة جديدة وهي منزلة الاعتصام بالله، الدرس القادم إن شاء الله: كثرة النوم، ويا إخوانا النوم في الشريعة وما عنده فقه، الناس زي النوم مساكن، يقول لك: النوم ده مش حلال، أولًا أنفع النوم ما كان عند الحاجة إليه، يعني الزول تعبان ينوم، وأنفع النوم أول الليل نصفه الأول وثلثه الأخير، هكذا كان عليه الصلاة والسلام، يعني الرسول هديه

ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينوم سدسه، السدس الأخير ده ينوم ويصحى الفجر، قال: وهذه ثمان ساعات هذا أفضل النوم وأنفعه للبدن، ده واحد في النوم، اتنين: يكرهون ولا يحرمونه، النوم بعد صلاة الفجر، ليه؟ لأن السلف يعتبرونه وقت غنيمة، قال تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾، الآصال مع غروب الشمس بعد العصر والغدو مع طلوع الشمس، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾، ده وقت غنيمة، ده كده كان نام ما عنده مشكلة، ما حرام، لكن مكروه ما تنوه لأنه وقته غنيمة، طيب فائدته شنو؟ ليه قال لك: يا زول ما ينوم؟ يكون صاحي بعد الفجر لحد النهار طوالي؟ قال ليك: لأنه مبدأ النهار ومفتاحه، ده مفتاح النهار، شفت لما تطلع طوالي وقت طلوع الشمس ده تلاقيه بيكون، ده مفتاح النهار وحصول الرزق وحلول البركة، ولذلك: بورك لأمتي في شنو؟ في بكورها.

طيب، تعال نشوف النوم، تاني كره النبي صلى الله عليه وسلم، النوم في أول الليل حتى تذهب فحمة العشاء، قال لهم مع المغرب أو بعد المغرب طوالي، ده النوم ده مكروه، وأسوأ النوم قبيل الفرائض تضيعا لها، يعني الزول يكون مساهر لحد الساعة اتنين صباحًا وبعده ينوم وما يصلي الفجر، هذا نوم يفسد القلب، هذا نوم مفسد للقلب جدًا، فكثرة النوم لا شك أنه يفسد القلب.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/12/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com